أهدي هذا العمل المتواضع...

إلى روح والدي الغالي رمز العطاء والرجولة

إلى وطني الأول أمي الغالية نبع الحنان والمحبة

إلى زوجتي الحبيبة وابني الغالي

إلى أخوتي المحبين الغاليين

إلى كل معلم جليل علمني حرفاً

شكر و تقدير

الحمد و الشكر **لله العلي القدير** والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا **محمد** وعلى آله وصحبه أجمعين، و الحمد لله الذي أعانني ووفقني على إنجاز هذا العمل أولاً وأخيراً .

في البداية أقدم بأسمى آيات الشكر و العرفان و التقدير للأب والعالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **علي محمود أبو ليلة** أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة عين شمس على تفضله بقبول الإشراف على هذا البحث، و على ما بذله من جهد كبير ووقت ثمين في سبيل إنجاز هذا العمل ، فلم يبخل سيادته بتقديم النصح و التوجيه لي، حيث شملني برعايته العلمية و الأبوية طوال فترة إعدادي لهذا البحث ، لذا تعجز كل كلمات الشكر و العرفان والتقدير عن إيفائه حقه . كما أتمنى لسيادته دوام الصحة والعافية و طيلة العمر إن شاء الله تعالى، و أن أكون دائماً عند حسن ظنه بي .

كما أتوجه بالشكر و التقدير للمشرف المساعد على الرسالة الدكتورة/ **صفا إبراهيم فتحي الفولي** مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة عين شمس، و أشكرها على تفضلها بالإشراف على هذا العمل فلها مني كل التقدير و الاحترام .

و أتقدم بخالص آيات الشكر و العرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، حيث أخص بالشكر و الامتنان الدكتور الفاضل/ **صالح سليمان عبد العظيم** الأستاذ المساعد بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة عين شمس، على تفضله بقبول الاشتراك في لجنة الحكم والمناقشة مما يثري المناقشة ويضيف لها أبعاداً جديدة، و إنني لأتشرف بسيادته في لجنة الحكم على الرسالة، فله مني كل الشكر والتقدير مع تمنياتي له بدوام الصحة والعافية .

كما أتوجه بالشكر والاحترام والتقدير إلى الدكتورة الفاضلة/ **نجلاء عبد الحميد مراتب** الأستاذ المساعد بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب – جامعة بنها، على تفضلها بقبول مناقشة الرسالة مما يعد إضافة

متميزة للمناقشة، وإنني لأتشرف بسيادتها في لجنة الحكم على الرسالة، فلها مني كل التقدير والاحترام مع تمنياتي لها بدوام الصحة والعافية.

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى كل أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة عين شمس، و إلى موظفي الدراسات العليا بالكلية لما بذلوه من جهد كبير في تسيير أمور البحث الإدارية، و إلى موظفي دار الكتب الوطنية و المكتبة المركزية بجامعة القاهرة، فلهم مني كل التقدير و الاحترام باعتبارهم الجنود المجهولين في إنجاز هذا العمل.

و أتقدم بخالص شكري العميق و اعتزازي بالفضل الكبير إلى أسرتي الغالية المحبة و في مقدمتها زميلتي و زوجتي الحبيبة ميادة القاسم و ابني الغالي فلذة كبدي وثمرة فؤادي محمود ، على ما تحملوه معي من عناء و تعب في سبيل إنجاز هذا العمل فلهم مني كل مشاعر الحب و التقدير.

و في النهاية لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر و الامتنان إلى وطني الغالي سورية الحبيبة مهد الحضارات رمز العزة و الإباء و الفخر، التي أوفدتني سائلاً المولى عز وجل أن يرحم شهداءها و أن يحفظ وحدة أراضيها و أن يعيد نعمة الأمن و الأمان و الاستقرار إلى جميع ربوعها الطاهرة الأبية ، و إلى مصر الغالية قاهرة المعز بالله، أرض الكنانة، أرض النيل العظيم، التي استضافتني و إلى شعبها الطيب الودود المكافح الذي شملني بمحبته و عطفه خلال غربتي، التي لم أشعر بها لأنني كنت بين أهلي و ناسي ، و الشكر والتقدير الموصول أيضاً إلى جامعتي حلب و عين شمس الغاليتين على قلبي فلهم مني كل المحبة و الوفاء ، مع تمنياتي لهما بالتقدم و الارتقاء في سبيل نشر العلم و الوعي المعرفي اللذان نحن بأمس الحاجة إليهما للارتقاء بأوطاننا.

و في الختام أتمنى من **الله عز و جل** أن يتقبل هذا العمل، فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و الشيطان.

" ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم "

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جامعة عين شمس
كلية الآداب

رسالة دكتوراه

* اسم الطالب: **حسام الدين محمود فياض**

* عنوان الرسالة: **قوى التحول الاجتماعي في تنظير المدرسة النقدية الاجتماعية المعاصرة (دراسة تحليلية – نقدية)**

* اسم الدرجة: **دكتوراه**

لجنة الإشراف

الاسم	الوظيفة
أ.د/ علي محمود أبو ليلة	أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس
د./ صفا إبراهيم فتحي الفولي	مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس

*** تاريخ البحث: / / 20**

*** الدراسات العليا**

ختم الإجازة

/ / 2013

أجيزت الرسالة بتاريخ

/ / 2013

موافقة مجلس الكلية

/ / 2013

موافقة مجلس الجامعة

/ / 2013

فهـــــرست الموضوعات

الموضوع	ص
فهرست الموضوعات	V - I
المقدمة:	أ- د
الفصل الأول:	29 -1
قضية البحث والمفاهيم الأساسية	
- تمهيد:	1
أولاً- قضية الدراسة:	2
- تاريخية قوى التحول الاجتماعي:	3
ثانياً- أهمية الدراسة:	10
ثالثاً- أهداف الدراسة:	10
رابعاً- مفاهيم الدراسة:	11
خامساً- تساؤلات الدراسة:	26
سادساً- أسلوب الدراسة ومنهجها ووحدة التحليل:	26
الفصل الثاني:	63-30
الإطار التحليلي لدراسة قوى التحول الاجتماعي في التنظير النقدي	
- تمهيد:	30
أولاً- أثر أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته في بلورة موقف التنظير السوسيولوجي النقدي من قوى التحول الاجتماعي.	31
ثانياً- قوى التحول الاجتماعي.	47
ثالثاً- القوى المعارضة لعملية التحول الاجتماعي.	51
رابعاً- تصورات المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول الاجتماعي.	62
الفصل الثالث:	126-64
رؤية كارل ماركس لقوى التحول الاجتماعي في المجتمع الرأسمالي	
- تمهيد:	64
أولاً- أثر أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته على إنضاج مقولاته النظرية:	67
1- محاولات توحيد ألمانيا وأثرها على الجماعات اليهودية.	67
2- الثورة الصناعية وانعكاساتها (الاجتماعية والإيديولوجية).	72
أ- على الصعيد الاجتماعي:	73

ب- على الصعيد الإيديولوجي:	78
3- ثورات عام 1848 في أوروبا (فرنسا وألمانيا).	83
أ- ثورة فرنسا 1848 والطبقة العاملة.	84
ب- الطبقة العاملة والثورة البرجوازية في ألمانيا .1848	86
4- كميونة باريس .1871	90
ثانياً- رؤية ماركس لطبيعة القوى التي ستقود عملية التحول الاجتماعي.	92
ثالثاً- القوى المعارضة لعملية التحول في المجتمع الرأسمالي.	106
رابعاً- تصور ماركس لطبيعة المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول.	116
خامساً- نقد وتقييم رؤية ماركس لقوى التحول في المجتمع الرأسمالي.	122
الفصل الرابع:	157-127
رؤية الماركسية المحدثة لقوى التحول الاجتماعي أنطونيو غرامشي نموذجاً	
- تمهيد:	127
أولاً- أثر أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته على إنضاج مقولاته النظرية:	129
1- الثورة الروسية .1917	129
2- فشل التجربة الاشتراكية في إيطاليا (تورينو 1919-1920).	131
3- بروز الفاشية في إيطاليا.	134
ثانياً- رؤية غرامشي لطبيعة القوى التي ستنجز عملية التحول.	138
ثالثاً- القوى المعارضة لعملية التحول في المجتمع الرأسمالي.	147
رابعاً- رؤية غرامشي لطبيعة المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول.	151
خامساً- نقد وتقييم موقف غرامشي من قوى التحول في المجتمع الرأسمالي.	154
الفصل الخامس:	224-158
هربرت ماركيوز وقوى التحول الاجتماعي في المجتمع الصناعي المتقدم	
- تمهيد:	158
أولاً- أثر أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته على التكوين الفكري لماركيوز:	160
1- قيام الثورة الاشتراكية في روسيا عام .1917	161
2- إخفاق التجربة الاشتراكية في ألمانيا.	165
3- هيمنة الأنظمة الشمولية (الستالينية - النازية) على الحياة الاجتماعية:	168
أ- الستالينية.	168
ب- الفاشية والنازية.	172
- موقف النازية من الجماعات اليهودية.	173

4- انبثاق مفهوم دولة الرفاهية.	177
5- حركات التمرد الطلابية عام 1968.	180
ثانياً- قوى التحول الاجتماعي عند ماركيوز.	183
ثالثاً- القوى المعارضة لعملية التحول الاجتماعي عند ماركيوز:	197
- آليات سيطرة العقلانية التكنولوجية على المجتمع الصناعي المتقدم.	201
رابعاً- تصور ماركيوز لطبيعة المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول:	212
خامساً- نقد وتقييم موقف ماركيوز من قوى التحول في المجتمع الصناعي المتقدم.	218
الفصل السادس:	287-225
رؤية يورغن هابرماس لقوى التحول في المجتمع الرأسمالي المتقدم	
- تمهيد:	225
أولاً – أثر أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته على إنضاج مقولاته النظرية:	227
1- الاحتجاجات الطلابية في عام 1968.	228
2- ثورة الجينوم والتلاعب بالأجنة وانعكاساتها الأخلاقية:	230
أ- هندسة الجينات.	230
ب- الاستنساخ في الثدييات.	231
3- ثورة الاتصالات والمعلومات وانعكاساتها الاجتماعية.	235
4- أحداث سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي.	237
5- قيام الاتحاد الأوروبي (الدولة الأوروبية الكونفدرالية).	240
6- أحداث 11 سبتمبر 2001.	243
ثانياً– رؤية هابرماس لطبيعة القوى التي ستنجز عملية التحول:	247
- آلية عمل الفعل التواصلي:	255
ثالثاً– القوى المعارضة لعملية التحول في المجتمع الرأسمالي المتقدم.	263
رابعاً– رؤية هابرماس لطبيعة المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول.	272
خامساً- نقد وتقييم رؤية هابرماس لقوى التحول في المجتمع الرأسمالي المتقدم.	282
الفصل السابع:	337-288
موقف فرانز فانون من قوى التحول الاجتماعي في بلدان العالم الثالث	
- تمهيد:	288
أولاً- قضايا العصر وتحدياته الكبرى التي عاصرها فانون:	290
1- تنامي الظاهرة الاستعمارية وأثرها على الشعوب المستعمَرة.	290
2- اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية (1954-1962).	296
- أثر الثورة الجزائرية على فانون:	298

أ- على صعيد النتاج الفكري:	298
ب- على الصعيد السياسي:	306
ثانياً- طبيعة القوى الاجتماعية التي ستقود عملية التحول عند فانون.	312
ثالثاً- القوى الاجتماعية المعارضة لعملية التحول عند فانون.	321
رابعاً- تصور فانون لطبيعة المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول.	325
1- موقفه من الاشتراكية.	326
2- موقفه من البرجوازية المحلية.	328
3- موقفه من سيطرة الحزب الواحد.	329
خامساً- نقد وتقييم رؤية فانون لقوى التحول الاجتماعي في بلدان العالم الثالث.	332
خاتمة عامة:	341-238
قائمة المراجع:	363-342

فهرس جداول الدراسة

م	العنــوان	رقم: ص
1	أثر متغيرات السياق الاجتماعي وتفاعلاته على موقف مفكري المدرسة النقدية من قوى التحول الاجتماعي	47
2	أثر متغير السياق الاجتماعي على إفراز قوى اجتماعية معينة لتقود عملية التحول الاجتماعي – الماركسية نموذجاً.	50
3	المفكرون الاشتراكيون الأوائل الذين استفاد ماركس من أفكارهم	83
4	أنواع الأفعال عند هابرماس	270

فهرس الأشكال التوضيحية للدراسة

م	العنــوان	رقم: ص
1	آلية حدوث التغير الاجتماعي حسب التفسير المادي للتاريخ عند ماركس	96
2	التحول من الفعل إلى الإيديولوجية التقنية عند هابرماس	270

يرى معظم الباحثين والمفكرين في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية، أن قضية التغيير الاجتماعي تطرح دائماً، قصة الإنسان في سعيه الدائم نحو الكمال. حقاً لقد خُلق الإنسان قاصراً، فالكمال لله وحده. ولكن، مع هذا القصور و به، استطاع الإنسان أن يسطّر أعظم ملحمة للتقدم. فالإنسان من دون الكائنات الأخرى، صاحب حضارة وتاريخ لأنه يدرك هذا القصور ويثور عليه ويطالب بالتغيير و يسعى لتحقيقه . ومن هنا فإن لقصور الإنسان جانبه المشرق، فهو عن طريق التغيير، يخلق عناصر التقدم والرقي. لأن نقص الإنسان وعجزه - مع قبوله بذلك - ليس دائماً مدعاة للحسرة والألم، بل كثيراً ما يمثل فسحة الأمل في تحقيق طموحاته ورغباته. بالمقابل نجد أنه كم ستصبح حياة الإنسان مملة وسخيفة لو خلق كاملاً، أو أعتقد – خطأً – في كماله واطمأن إلى أحواله، وإنه ليس في الإمكان أفضل مما كان، فالتغيير هو ما يعطي الإنسان إنسانيته، ويضفي بالتالي على قصته حلاوةً وإثارةً، وبدونه تتبلد حياته ويسقط في مصيدة الجمود واليأس. وهكذا فإن قصور الإنسان وعجزه، ورغبته الدائمة في التغيير وقدرته على ذلك هي أهم قوى التقدم لدى البشرية. مما يعني أن عملية التغيير لا تحدث بشكل تلقائي، كما تحدث عملية التغير الاجتماعي، بل هي نتيجة لتصميم الإرادة الإنسانية الواعية على إحداث ها والثورة على الوضع الراهن لامتلاكها لتصور مثالي لما ينبغي أن يكون عليه الواقع الاجتماعي، الذي تسعى إلى تجاوزه نحو الأفضل وفق الأطر والإمكانات المتاحة لها.

شهدت المجتمعات الأوروبية الغربية منذ قيام الثورة الصناعية (الأولى) في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وصولاً إلى الثورة العلمية التكنولوجية الراهنة تغيرات وتحولات جذرية شاملة في بنيتها الاجتماعية. فانعكست آثارها ونتائجها على كل مجالات الحياة. مما أدى بالضرورة - في كل مرحلة من مراحل تطورها - إلى إيجاد واقع اجتماعي جديد مغاير كلياً للمراحل السابقة، التي مرت بها تلك المجتمعات. وحسب ما تم كتابته وتأريخه عن واقع تلك المجتمعات، نجد أن مفرزات هذه التحولات لم تكن في مصلحة كل فئات المجتمع بهدف تحقيق الرفاه والسعادة الإنسانية المنشودة، بل تم توظيفها واستغلالها بما يخدم مصالح فئة معينة دون الفئات الاجتماعية الأخرى. مما أدى إلى وجود تناقض واضح يعتري البناء الاجتماعي للمجتمع بسبب التفاوت الملحوظ بين أفراده، الذي بدا وكأنه واقع طبيعي لا يمكن تجاوزه، لأن جملة المكاسب والإنجازات، التي حققتها تلك الثورات (الصناعية، والتكنولوجية)، جعلت الوعي الإنساني في حالة من السكون المؤقت نتيجة للانبهار بما تم تحقيقه على كافة الأصعدة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسة، والثقافية.

إلا أن هذا السكون لم يدم طويلاً بسبب ظهور موجات من النقد الاجتماعي على الساحة الفكرية لعلم الاجتماع المعاصر، التي سعت إلى إيجاد نقد بنّاء يبدأ بتحليل وتفسير عيوب الواقع القائم تمهيداً لتغييره وتجاوزه نحو واقع اجتماعي أفضل تنتفي فيه كل أشكال وأنماط القهر الإنساني، الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان، مما يساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية المنشودة حسب ما تم تصوره من قبل علماء الاجتماع النقديين.

انطلاقاً من قلب هذا الواقع المليء بالتناقضات والمفارقات، سعى مفكرو المدرسة النقدية المعاصرة على خلاف انتماءاتهم الإيديولوجية إلى إيجاد تصورات نظرية للقوى الاجتماعية، التي ستنجز عملية التحول الاجتماعي، بعد تحليلهم وتفسيرهم ونقدهم للأحداث والتطورات، التي شهدها الواقع الاجتماعي، وبالأخص بعد توطن الثورة الصناعية والتكنولوجية في المجتمع الصناعي المتقدم، وما أفرزته من متغيرات، لكنهم اختلفوا فيما بينهم في تحديد القوى الاجتماعية، التي سيوكل إليها تلك المهمة، وهذا الاختلاف يعتبر نتيجة موضوعية لاختلاف منطلقاتهم النظرية والمنهجية التي شكلت خلاصة رؤيتهم لطبيعة الواقع الاجتماعي، كذلك نتيجة للتطورات والتغيرات المتسارعة التي مرّت بها المجتمعات الإنسانية، والتي دعت بعض منظري المدرسة النقدية إلى تبديل موقفهم من القوى الاجتماعية التقليدية وتحديد قوى جديدة للقيام بمهمة الثورة على الواقع الاجتماعي بهدف تغييره تغييراً جذرياً وشاملاً والانتقال به من مرحلة اجتماعية معينة إلى أخرى أكثر تقدماً وتطوراً. الأمر الذي يتيح للقوى الاجتماعية الجديدة أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور، فتصنع

الحياة الاجتماعية الأكثر ملائمة وتمكيناً لسعادة الإنسان ورفاهيته، محققةً بذلك خطوة على درب التقدم الإنساني. لتجسيد إنسانية الإنسان المستباحة.

وبالمقابل نجد أن الجهود التنظيرية لمفكري المدرسة النقدية ، لم تقتصر فقط على المجتمعات الصناعية المتقدمة، بل امتدت أيضاً لتشمل بعض بلدان العالم الثالث الواقعة تحت سيطرة الاستعمار الأجنبي بغية دعم نضال شعوبها في مقاومة الاحتلال، وفضح ممارساته اللإنسانية، في سبيل حصولها على استقلالها الوطني.

لذا تنحصر قضية الدراسة المركزية في تحليل ونقد موقف مفكري المدرسة النقدية المعاصرة من قوى التحول الاجتماعي، لتحديد سماتها وخصائصها ورصد التغيرات التي طرأت عليها، لمعرفة قدرتها على التعاطي مع الواقع الاجتماعي بهدف القضاء على النظام الاجتماعي القائم، بالإضافة إلى ذلك التركيز على أهم أحداث وتفاعلات السياق الاجتماعي التي أثرت بشكل كبير على توجهات التنظير الاجتماعي النقدي وبالأخص موقفه من القوى الاجتماعية التي ستقود عملية التحول الاجتماعي، كما تسعى هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة المجتمع الناتج عن تلك العملية على اعتبار أن المدرسة النقدية المعاصرة تسعى إلى تصور مجتمع إنساني جديد ينتفي فيه شقاء الإنسان واغترابه، واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان.

وتتضح لنا أهمية الدراسة من خلال تسليط الضوء على أهميتها العامة والخاصة. حيث تنبع **الأهمية العامة** من خلال التأكيد على دور الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع المعاصر، في تناولها لقضية التحول الاجتماعي، التي تهدف إلى إعادة بناء الواقع الاجتماعي - الإنساني نحو الأفضل. عبر تحديدها لمجموعة من القوى الاجتماعية، التي سيوكل إليها مهمة تغيير النظام القائم بالاستناد إلى المنطلقات النظرية والمنهجية التي أفرزتها تلك الاتجاهات. وتأتي أهمية هذه الدراسة أيضاً من الناحية الأكاديمية بسبب قلة الدراسات النظرية السوسيولوجية السابقة التي تناولت موضوع قوى التحول الاجتماعي بالتحليل والنقد، فلم نطلع على أي بحث يعالج قضية الدراسة ذاتها، وإنما هناك الكثير من الدراسات والبحوث في موضوع التغيّر الاجتماعي، والفرق بينه وبين مفهوم التغيير الاجتماعي على نحوٍ خاص، بمعنى آخر يمكن لنا القول أنه لا يوجد أي بحث أو دراسة تتناول بالتحليل والنقد موضوع دراستنا. بهذا سيكون لدينا أ مل بأن تكون هذه الدراسة عبارة خطوة متواضعة إلى الأمام تضاف إلى مجموعة الدراسات الأكاديمية في التراث السوسيولوجي النقدي. أما عن **الأهمية الخاصة** فإنها تنبثق بالتحديد من خلال تحليل ونقد موقف مفكري المدرسة النقدية المعاصرة من قوى التحول الاجتماعي، في سبيل توضيح سماتها وخصائصها ورصد التغيرات التي طرأت عليها، لمعرفة مدى قدرتها على التعاطي مع الواقع الاجتماعي بهدف القضاء على النظام الاجتماعي القائم، مع تبيان أن الخلاف بين مفكري المدرسة النقدية حول تحديد طبيعة القوى الاجتماعية التي ستقود عملية التحول الاجتماعي ناتج بالضرورة عن اختلاف توجهاتهم النظرية والمنهجية، إلا أنهم في نهاية المطاف يعبرون عن روح النقد الراديكالي البنّاء للمجتمع، الذي يهدف إلى رسم واقع اجتماعي يحقق إنسانية الإنسان بالقضاء على كل أوجه شقائه واستغلاله واستلابه.

بذلك فإن أهداف تلك الدراسة تتمحور حول تحقيق ما يلي:

١ - دراسة وتحليل النتاج الفكري لرواد المدرسة النقدية الاجتماعية المعاصرة، لمعرفة مجمل المنطلقات النظرية والمنهجية، التي شكلت خلاصة تصوراتهم لما ينبغي أن يكون عليه الواقع الاجتماعي.
٢ - تحديد طبيعة القوى الاجتماعية التي ستقوم بعملية التحول الاجتماعي، ومعرفة الظروف الموضوعية التي كانت سبباً رئيسياً في اختيار تلك القوى كأداة لتغيير الواقع.
٣ - التعرف على القوى الاجتماعية المناهضة لعملية التحول الاجتماعي لتوضيح أبرز سماتها وخصائصها والدور الإيديولوجي الذي تلعبه للمحافظة على استقرار الواقع الاجتماعي.

٤ - توضيح التغيرات والتطورات (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التكنولوجية) التي ساهمت في تعديل وتغيير موقف مفكري المدرسة النقدية المعاصرة من بعض قوى التحول الاجتماعي.
٥ - التعرف على خصائص وسمات المجتمع الإنساني الناتج عن عملية التحول الاجتماعي، بهدف تكوين رؤية نقدية عن أهداف وتطلعات المجتمع الجديد.
٦ - تكوين موقف نقدي عن القوى الاجتماعية المعنية بتغيير الواقع الاجتماعي، لمعرفة مدى قدرتها على القيام بهذه المهمة كأداة تغييرية في ظل الظروف المحيطة بها.

لذا ستسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة على عدد من التساؤلات ذات الصلة المباشرة بأبعاد موضوع الدراسة، وهي كالآتي:

١ - ما هي العوامل والأسباب المسؤولة عن بروز التنظير النقدي الاجتماعي في المجتمع المعاصر ؟
٢ - ما هي طبيعة المنطلقات النظرية للمدرسة النقدية المعاصرة، التي تحكمت في رؤية روادها لقوى اجتماعية معينة لقيادة عملية التحول الاجتماعي ؟
٣ - ما هي المتغيرات والأحداث (الاجتماعية والاقتصادية) التي دعت ببعض مفكري المدرسة النقدية إلى تغيير تصوراتهم النظرية من بعض قوى التحول الاجتماعي ؟
٤ - لماذا تتغير قوى التحول الاجتماعي دائماً من تيار نقدي إلى آخر ؟
٥ - هل استطاعت قوى التحول الاجتماعي إنجاز مهمة تغيير الواقع الاجتماعي الموكلة إليها حسبما تصورت المدرسة النقدية المعاصرة ؟

أما عن أسلوب الدراسة، فإن بحثنا الحالي - وبحسب طبيعة القضية التي يعالجها - يندرج تحت أنواع البحوث الكيفية، التي تسعى إلى جمع وتحليل وتفسير ونقد البيانات والمعلومات بشكل سردي ومنطقي من أجل فهم قضية البحث المحددة. فالبحوث والدراسات النقدية تهدف إلى نقد المجتمع بل وتسعى إلى إحداث تغيير فيه من خلال النظر إلى الموقف الاجتماعي نظرة كلية ضمن السياق العام الذي يحدث فيه. فهي تهدف إلى التثبت والتوضيح والتفسير لمؤسسات المجتمع المختلفة وطبقاته من حيث الثقافة ونمط الحياة بهدف تغييرها. وعادةً ما ينطلق الباحث في هذا النمط من الدراسات من خلفية ومنظور فكري أو إيديولوجي واضح وموجه له في كل خطوة من خطوات الدراسة، مما ينبغي على الباحث الاستناد في دراسته النقدية إلى مقولات أو منطلقات فكرية معينة، التي قد تكون إسلامية، أو رأسمالية، أو اشتراكية، أو علمانية، أو راديكالية نقدية.

وبالنظر إلى طبيعة موضوع الدراسة، اعتمدنا على المنهج **التحليلي – النقدي**. لمعرفة الأسس النظرية والمنهجية، التي انطلقت منها المدرسة في تفسيرها ونقدها وتصورها للواقع الاجتماعي، والذي أدى بها بطبيعة الحال إلى تبنيها لقوى اجتماعية بعينها لكي تقوم بعملية التحول الاجتماعي، لأنه كما هو معروف أن هدفها من النقد هو تغيير النظم الاجتماعية القائمة للوصول إلى نظم تتخذ من القيم الإنسانية والعدالة الاجتماعية غايات عليا لتجسيدها على أرض الواقع الاجتماعي، هذا من جهة. ومن جهة أخرى لتوضيح مدى مرونة وانسجام تلك الأطر النظرية النقدية مع المتغيرات المجتمعية ومدى تطورها وإخفاقها في تناول الواقع الاجتماعي. وقد مثّل ذلك تحدياً معرفياً لعلم الاجتماع ونظريته النقدية مما فرض على الدراسة ضرورة التأصيل النقدي للمقولات النظرية والمنهجية التي أفرزتها عملية التنظير الاجتماعي للمجتمع، لإخراجها من دائرة الزخم الفكري إلى مستوى الرصد والتحليل السوسيولوجي، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي العام الذي أفرز ذلك التنظير.

كما تنحصر وحدة التحليل في دراستنا الحالية في مجموعة الدراسات الفكرية النقدية ، التي قدمها رواد المدرسة النقدية المعاصرة من خلال عملية تنظيرهم لقوى التحول الاجتماعي. بالإضافة

إلى مجموعة البحوث والدراسات الأجنبية والعربية ، التي تناولت بالتحليل والنقد النتاج الفكري لرواد تلك المدرسة وهو ما نسميه بنقد النقد.

وقد تناولنا موضوع الدراسة في الفصول التالية:

ففي الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان " **قضية البحث والمفاهيم الأساسية** "، سعى الباحث فيه إلى تحديد قضية الدراسة بشكل دقيق، كما قام باستعراض تاريخي لقوى التحول الاجتماعي من منظور المدرسة النقدية المعاصرة. بالإضافة إلى توضيح أهمية الدراسة، التي تسعى إلى تسليط الضوء على أهمية الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع المعاصر في تناولها لقضية التحول الاجتماعي. كما سعى الباحث أيضاً في هذا الفصل إلى تحديد أهداف الدراسة، التي تشكل بحد ذاتها منطلق الدراسة وجوهرها. وبعد ذلك قام الباحث بتحديد مفاهيم الدراسة الأساسية بعد أن عرض أبعادها وأهميتها وطبيعة واقعها. بالإضافة إلى توضيح تساؤلات الدراسة التي سعت الدراسة إلى الإجابة عليها. وفي النهاية قام الباحث بتوضيح أسلوب الدراسة ومنهجها ووحدة التحليل فيها.

أما الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان " **الإطار التحليلي لدراسة قوى التحول الاجتماعي في التنظير النقدي** "، حيث سعى الباحث فيه إلى بناء إطار تحليلي لدراسة موقف التنظير السوسيولوجي النقدي المعاصر من قوى التحول الاجتماعي، ويعتبر هذا الإطار بمثابة الهيكل التنظيمي الموجه ليسير كل خطوة من خطوات البحث، بأمل أن يكون هذا الإطار مشتملاً على كل العناصر الأساسية بشكل صحيح لتحقيق الأهداف المرجوة من الدارسة، وبالأخص توضيح العوامل والمتغيرات الكامنة وراء تصور منظر و المدرسة النقدية المعاصرة لقوى اجتماعية معينة، لكي تقوم بمهمة تغيير الواقع الاجتماعي، انطلاقاً من مقولاتهم النظرية والمنهجية، التي تشكل خلاصة تصورهم للواقع الاجتماعي. بذلك ينحصر إطارنا التحليلي بهذه الدراسة في عدة عناصر محورية تخولنا قدر الإمكان الإلمام بكافة جوانبها، وعليه سيتكون الإطار التحليلي للدراسة من العناصر التالية:

١ ـ أثر أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته في بلورة موقف التنظير السوسيولوجي النقدي من قوى التحول الاجتماعي.
٢ ـ قوى التحول الاجتماعي.
٣ ـ القوى المعارضة لعملية التحول الاجتماعي.
٤ ـ تصورات المجتمع الجديد الناتج عن عملية التحول الاجتماعي.

وفي الفصل الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع، فقد تم من خلال تلك الفصول تناول التصورات النظرية لأهم منظري المدرسة النقدية الاجتماعية المعاصرة (**كارل ماركس ، أنطونيو غرامشي ، هربرت ماركيوز، يورغن هابرماس، فرانز فانون**)، وبالأخص فيما يتعلق بتنظيرهم للقوى الاجتماعية، التي ستقود عملية التحول الاجتماعي ، مع تبيان رؤية وموقف كل مفكر من تلك القوى، وذلك انطلاقاً من الأسس النظرية والمنهجية، التي تشكل خلاصة رؤيته للواقع الاجتماعي، ولما ينبغي أن يكون عليه. وفي نهاية كل فصل سعى الباحث إلى تقديم نقد وتقييم للقوى الاجتماعية التي تصورها رواد المدرسة النقدية، لإنجاز عملية التحول بهدف تشييد المجتمع الجديد، كما سعى الباحث أيضاً إلى توضيح أين أصابت وأين أخطأت تلك القوى؟ وهل كانت منسجمة ومتناغمة مع طبيعة المتغيرات التي دفعت رواد المدرسة النقدية إلى تصورها أم أنها كانت بعيدة كل البعد عن الواقع تحلّق في مجال التصورات اليوتوبية؟ بالإضافة إلى ذلك حاول الباحث أخيراً توضيح الأسباب الكامنة وراء فشلها في تحقيق غايتها المنشودة؟

جامعـة عيـن شمس
كليـــــــــة الآداب
قسـم علـم الاجتماع

" قوى التحول الاجتماعي في تنظير المدرسة النقدية الاجتماعية المعاصرة "
(دراســة تحليليــة - نقديــة)

رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

قسم علـم الاجتمـاع

إعـداد:

الطالب/ **حسام الدين محمود فياض**

المعيد في جامعة حلب – كلية الآداب

بإشراف:

أ.د/ **علي محمود أبو ليـلة**

أستاذ علم الاجتماع - كلية الآداب
جامعة عين شمس

د/**صفا إبراهيم فتحي الفولي**

مدرس علم الاجتماع - كلية الآداب
جامعة عين شمس

القاهرة
1435 هـ - 2013 مـ

تمهيد

نشأ علم الاجتماع كرد فعل طبيعي للأزمات الهيكلية والثورات الاجتماعية، والفكرية، والسياسية التي اعترت المجتمعات الإنسانية[١]. لذا يرى معظم المشتغلين بالتنظير السوسيولوجي على أن جملة التغييرات والتحولات المادية والمعنوية التي أصابت المجتمعات، وبالأخص في العقود الأخيرة كان لها الأثر الأكبر في بلورة إشكاليات عامة للمجتمع بالدرجة الأولى، ولعلم الاجتماع كنتيجة طبيعية، لأنه من نتاج المجتمع، ونظريته هي إحدى إفرازات أزماته وإشكالياته المختلفة[٢]. وتكشف لنا بوضوح هذه التغيرات الجذرية في تاريخ البشرية عن مدى حاجة المتخصصين بعلم الاجتماع وبالأخص في مجال (النظرية الاجتماعية *Social Theory*) إلى تجديد المنطلقات التي تصدر عنهم في دراساتهم، وإلى مدى الثورة الفكرية التي يتطلبونها ليواجهوا بها الواقع المتغير [٣]. لأنه إذا كان البقاء للأصلح فإن الأصلح هنا هو صاحب الرؤية الصحيحة، والرد الصواب، والأسلوب الناجح في مواجهة التحديات التي تعترضه[٤].

بناءً على ما تقدم ينبغي على كل باحث يعمل في إطار البحث الاجتماعي، أن يحدد منذ البداية البناء النظري الذي سيعتمد عليه في توجيه بحثه، والذي يستمد منه مفاهيمه وفروضه، والذي سيستند إليه في تفسير النتائج التي يتوصل إليها[٥]. وفي هذا الصدد يرى جون ركس *John Rex* " أن عالم الاجتماع الذي لم يتوفر له أي توجيه نظري عند دراسته للمشكلات والظواهر الاجتماعية. فإنه حتى باستخدامه لمناهجه الدقيقة، لا يمتلك من وسائل الفهم أكثر مما يمتلكه أي شخص عادي، ومن ثم يقوم تصور جون ركس للمدخل العلمي *Scientific Approach* لعلم الاجتماع على تأكيد أساسي لدور النماذج النظرية في توجيه عالم الاجتماع في بحثه، ودراسته للمشكلات والظواهر الاجتماعية... لكي يكون علم الاجتماع علماً نقدياً وأن يبتعد عن الارتباط باتجاهات إيديولوجية معينة "[٦].

أما فيما يتعلق في البناء المنهجي للدراسة فإنه يقتضي من الباحث تحديد المنهج أو المناهج التي سيتبعها في دراسته بناءً على طبيعة قضيته البحثية. " ويقصد بالمنهج مجموعة القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها للتوصل إلى حقائق مقبولة، حول القضية أو المشكلة موضوع الدراسة " [٧]، أو الإجابة على الأسئلة والاستفسارات التي تثيرها الدراسة باعتباره البرنامج الذي يحدد السبيل للوصول إلى الحقائق وطرق اكتشافها. بالإضافة إلى كونه العامل الأساسي في تحديد نوعية وأسلوب الدراسة، وهنا يجب أن نشير أن تحديد الباحث لبنائه المنهجي " يتعلق أيضاً باتجاهاته وثقافته وخياراته والفلسفة الاجتماعية التي يتبناها، وتلك الأمور تختلف من باحث إلى آخر "[٨].

من هذا المنطلق فإن أي دراسة جادة تتطلب من الباحث وضع إطار تحليلي يساعد على فهم وتحليل المتغيرات والتفاعلات المتعلقة بقضية الدراسة، لأن هذا الإطار بالنسبة للدراسة هو السبيل الذي يحدد لنا كيفية الوصول إلى تحقيق الهدف العام للدراسة. " ولأنه يعمل بمثابة المصباح الذي ينير الطريق للباحث في استكشاف المفاهيم الأساسية التي سيبنى في ضوئها البحث، وتحديد العلاقات بين

---

[١] شحاتة صيام: **علم الاجتماع وتأسيس النظرية الاجتماعية**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص(5).
[٢] عبد الناصر شماطة: **إشكاليات النظرية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة – دراسة مقارنة مع تحليل لبعض النماذج النظرية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة القاهرة، 2011، ص(10).
[٣] محمد محمود الجوهري، عبد الله الخريجي: **طرق البحث الاجتماعي** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 4، 1983، ص(55).
[٤] ب.س. لويد: **إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**، ترجمة شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، إبريل (نيسان)، 1980، ص(8).
[٥] عبد الباسط محمد حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط12، 1998، ص(139).
[6] John Rex: ***Key Problems of Sociological theory***, Routledge Paperback, London, 1970, pp.(vii-ix).
[٧] عمر الخرابشة: **أساليب البحث العلمي**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2012، ص(119).
[٨] سمير إبراهيم حسن: **تمهيد في علم الاجتماع**، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012، ص(153).